بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى محرومون حرمنا خيرها بالجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم
رايا اونسبا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم
وقد قاله حيث ما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
او لولا تستثنون فسمى الاستثنا تسبيحا لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى
فى ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان
منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرى يبدلنا بالتخفيف
انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى
الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى
الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يوديهم الى العذاب
ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة او فى جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها
الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى
الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه
صادر من اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السما فيه تدرسون تقرؤن
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه
المدروس فلما جى باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشى واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية
فى التوكيد وقرى بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق
بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك
اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه
ويصححه ام لهم شركا يشاركونهم فى هذا القول فلياتوا بشركايهم ان كانوا
صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات

على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض
تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركا
يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المومنين فى الآخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله تعالى
نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب
قال حاتم ٭ اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ٭ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق
الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرى تكشف بالتاء على بنا الفاعل والمفعول
والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم
القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه
مزاحوا العلل فيه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فانى اكفيكه سنستد رجهم
سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث
لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المومنين
واملى لهم وامهلهم ان كيدى متين لا يدفع بشى وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد
لانه فى صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها
فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم
ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم
مملو غيظا فى الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعنى توفيق التوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرى تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعرا بالارض الخالية عن
الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب
لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحى اليه او استنباه ان صح انه لم يكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1